الباب الثاني

يوم الدار وقتل عثمان - رضي الله عنه -

وفيه ثلاثة فصول :

الفصل الأول: يوم الدار (الحصار).

الفصل الثاني: قتله وقاتله.

الفصل الثالث: متفرقات عن الفتنة

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الأول

يوم الدار (الحصار)

وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: وصف الدار.

المبحث الثاني: بدء الحصار.

المبحث الثالث: المفاوضات بين عثمان والمحاصرين.

المبحث الرابع: دفاع الصحابة -رضي الله عنهم - ورفضه.

المبحث الخامس: القتال يوم الدار.

المبحث السادس: آخر أيام الحصار (الرؤيا).

obeikandl.com

obeikandl.com

المبحث الأول
وصف الدار

لقد أطلق يوم الدار على المدة التي حوصر فيها عثمان - رضي الله عنه- بدءاً من رجوع المصريين إلى المدينة وانتهاء بقتله ـ رضي الله عنه[١].

واختلف في مدة الحصار، فقيل أكثر من عشرين يوماً[٢]، وقيل أكثر من شهر وقيل أربعون يوما[٣] وقيل نيف وأربعون ليلة [٤] وقيل تسعة وأربعون يوماً[٥] وقيل شهران وعشرون يوماً[٦].

ومكان الحصار هو : داره الكبرى التي كان يسكنها في المدينة النبوية[٧]. ويسميها الرواة أحيانا بالقصر[٨].

---

(١) ـ يظهر ذلك من الروايات المتعلقة بيوم الدار ، انظر على سبيل المثال لا الحصر، الملحق الروايات رقم: [٧٧]، [٩٣]،[١١٧]،[١٤٧]،[١٦٦].

(٢) ـ قال به ابن قتيبة ، المعارف ١٩٦.

(٣) ـ ذكره ابن كثير في البداية والنهاية، ٧/ ١٨٤ج.

(٤) ـ قال به حماد بن زيد رواه ابن أبي الدنيا، المحتضرين خ ق ١٢ب، (كما في حاشية تاريخ دمشق لابن عساكر، ترجمة عثمان ٤٠٥ حاشية(٢))، ومن طريقه ابن عساكر، تاريخ دمشق ،ترجمة عثمان ٤٠٥، وفيه بشار بن موسى الخفاف ضعيف وكثير الغلط.
وذكره المحب الطبري، الرياض النضرة ٣/ ٤٥ وقال: «النيف يخفف ويشدد وأصله من الواو، ويقال عشرة ومائة ونيف ، وكل ما زاد على العقد فهو نيف حتى يبلغ العقد الثاني».

(٥) ـ ذكره ابن الأثير عن الواقدي، أسد الغابة ٣/ ٤٨٩.

(٦) ـ ذكره ابن الأثير عن الزبير، أسد الغابة ٣/ ٤٨٩ .

(٧) ـ السمهودي ، وفاء الوفاء ، ٢/ ٧٣١ .

(٨) ـ جاء ذلك في رواية رواها أحمدفي المسند (بتحقيق أحمد شاكر ١/ ٣٤٠-٣٤١)، بإسناد حسن، انظر الملحق الرواية رقم: [٧٦].

وتقع شرق المسجد النبوي مقابل باب عثمان[1]، ويحدها من الشمال زقاق البقيع الذي يبلغ عرضه خمسة أذرع ، ومن جهة الشرق داره الصغرى، التي تليها دار أبي حزم، ويقابل داره الصغرى دار لأبي بكر الصديق رضي الله عنه [2].

وبين الدار الكبرى، والمسجد النبوي ساحة تسمى البلاط [3] كانت ممتلئة بالمحاصرين أثناء الحصار[4].

ولعل موضع هذه الدار قد دخل في المسجد النبوي في توسعة من التوسعات التي وسع بها، ويبدو أنه المكان الذي بين قبر النبي ﷺ وبين جدار المسجد الشرقي مما يلي باب البقيع الذي فتح حديثا مقابل باب السلام من الجهة الشرقية[5].

وفي الروايات الصحيحة نتف من أوصاف هذه الدار، يشكل مجموعها صورة تقريبية تساعد على فهم الأحداث التي جرت يوم الدار.

---

(١) ـ المقصود بباب عثمان ـ رضي الله عنه ـ ؛ باب عثمان القديم قبل التوسعات الكثيرة التي وسع بها المسجد فمما لا شك فيه أنه قد هدم وأدخل في المسجد في توسعة من توسعات المتعددة.

(٢) ـ السمهودي، وفاء الوفاء، ٢/ ٧٣١ .

(٣) ـ البلاط :موضع بجانب المسجد النبوي؛ مبلط بالحجارة(ياقوت الحموي ،معجم البلدان ١/ ٤٧٩).

(٤) ـ روى ما يدل على ذلك ابن سعد، الطبقات ، ٣/ ٦٧ ، وأحمد، المسند (بتحقيق أحمدشاكر ١/ ٣٤٨، ٣٦٣، ٣٧٩ - ٣٨٠)، وصححه أحمد شاكر.

ورواه عبدالله بن أحمد (المصدرالسابق) ، والدارمي، السنن ٢/ ١٧١ ـ ١٧٢ ، وأبو داود، السنن ٤/ ١٧٠ ـ ١٧١ ، وابن ماجة، السنن ٢/ ٨٤٧ ، والترمذي ، السنن ٤/ ٤٦١، والنسائي، السنن، ٧/ ٩١ ـ ٩٢، والبغوي ، شرح السنة، ١٠/ ١٤٨ ، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان ، ٣٥١،وذكره المحب الطبري في الرياض النضرة، ٣/ ٦٦ ، وإسناده صحيح رجاله رجال الشيخين ، انظر الملحق الرواية رقم: [١٣٠].

(٥) ـ فتح هذا الباب في ١/٩/١٤٠٨ هـ، بأمر من خادم الحرمين الشريفين ـ الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود.

ومما وقفت عليه من وصف لهذه الدار، أنها كانت مجاورة لدور متساوية معها من حيث العلو، مما يساعد على التنقل بينها عن طريق سطحها[١].

كما يجاورها دور أخرى غير ملتصقة بها، يمكن لساكنها الانتقال إليها عن طريق وضع خشب بينها[٢].

وللدار خوخة تطل على المسجد، أو نافذة تطل على الشارع، يرى المطلع منها من في الشارع، أو من في المسجد كما يرونه هم[٣].

وفي الدار درج يصلها بسطحها[١]، وسعة الدار كبيرة جداً بحيث تسع عدداً كبيراً من الناس[٤]، وفي الدار مدخل يسمع من يدخله كلام من على البلاط[٥].

---

(١) ـ الخطيب البغدادي، تلخيص المتشابه، ٩٦/١؛ ومن طريقه ابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان ٣٩٥، من رواية النعمان بن بشير عن نائلة بنت الفرافصة زوجة عثمان رضي الله عنه، وفي إسناده مجهولان وصدوق ، وللتفصيل انظر الملحق الرواية رقم: [١٠٠].

(٢) ـ علي بن الجعد ، المسند ٩٥٩/٢ ، ومن طريقه ابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان ٤٢٠، وابن سعد، الطبقات ١٢٨/٨ ، وإسناده صحيح، أو حسن . انظر الملحق الرواية رقم:[٤٠].

(٣) ـ يفهم ذلك من الروايات الواردة في مناشداته، انظر بعضها في الملحق الروايتين رقم:[٥٧]،[٦٦].

(٤) ـ ابن سعد ، الطبقات ، ٣/ ٧٠ ، ابن عساكر، تاريخ دمشق ، ترجمة عثمان ٤٠٠، وإسناده صحيح، وهناك روايات أخرى تدل على ذلك، انظرها في تاريخ دمشق، ترجمة عثمان ص ٤٠٠ .
خليفة بن خياط، التاريخ، ١٧٣، من طريق محمد بن سيرين عن سليط بن سليط وفيه من لم يوثقه غير ابن حبان، انظر الملحق الرواية رقم: [٨٤].
ابن أبي شيبة، المصنف ٢٢٧/١٥ ، وفيه أبو عبيدة الناجي وهو ضعيف ، انظر الملحق الرواية رقم: [١٢٨].
ابن سعد، الطبقات ٣/ ٧١، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان ٤٠٠، بإسناد صحيح إلى محمد بن سيرين ولم يدرك، انظر الملحق الرواية رقم: [٨٣].

(٥) ـ ابن سعد، ، الطبقات ٦٧/٣، وأحمد ، المسند (بتحقيق أحمد شاكر ٣٤٨/١، ٣٦٣، ٣٧٩ ـ ٣٨٠)، وصححه أحمد شاكر.
وعبدالله بن أحمد (المصدر السابق)،والدرامي، السنن ١٧١/٢ ـ ١٧٢ ، وأبو داود، السنن ١٧٠/٤ ـ ١٧١ ،وابن ماجة، السنن ٨٤٧/٢، والترمذي، السنن ٤٦١/٤، والنسائي، السنن، ٩١/٧ ـ ٩٢، والبغوي ، شرح السنة، ١٤٨/١٠، وابن عساكر، تاريخ دمشق ، ترجمة عثمان، ٣٥١، وذكره المحب الطبري في الرياض النضرة ، ٦٦/٣، وإسناده صحيح رجاله رجال الشيخين، انظر الملحق الرواية رقم: [١٣٠].

obeikandl.com

المبحث الثاني
بدء الحصار

لم تفصل الروايات الصحيحة كيفية بدء الحصار، ووقوعه، ولعل الأحداث التي سبقته تلقي شيئاً من الضوء على كيفية بدئه.

فبينما كان عثمان ـ رضي الله عنه ـ يخطب الناس ذات يوم إذا برجل يقال له أعين[1]، يقاطعه ويقول له: يا نعثل[2] إنك قد بدلت، فقال عثمان ـ رضي الله عنه ـ: من هذا؟، فقالوا : أعين، قال عثمان: بل أنت أيها العبد ، فوثب الناس إلى أعين، وجعل رجل من بني ليث يزعهم عنه حتى أدخله الدار[3].

---

(١) ـ أعين بن ضبيعة بن ناجية بن غفال التميمي الحنظلي الدارمي، ابن أخي صعصعة بن ناجية جد الفرزدق. . ذكره صاحب الاستيعاب ولم يذكر ما يدل على صحبته، وهو والد النوار زوج الفرزدق، وكان شهد الجمل مع علي، وهو الذي عقر الجمل الذي كانت عائشة ـ رضي الله عنها ـ عليه، ويقال: إنها دعت عليه بأن يقتل غيلة فكان كذلك، . . . فقتل سنة ثمان وثلاثين. (ابن حجر ، الإصابة ـ القسم الأول ١/ ٥٥، وفي الاستيعاب لابن عبد البر ١/ ١١٩).

(٢) ـ هو لقب أطلقه الخارجون على عثمان ـ رضي الله عنه ـ قال ابن عساكر: قال ابن الكلبي: «إنما قيل له نعثل؛ لأنه كان يشبّه برجل من أهل مصر اسمه نعثل، وكان طويل اللحية، فكان عثمان إذا نيل منه وعيب يشبّه بذلك الرجل لطول لحيته، لم يكونوا يجدون عيباً غير هذا. وقال بعضهم: إن نعثلاً من أهل أصبهان ويقال في نعثل إنه الذكر من الضباع» [تاريخ دمشق ، ترجمة عثمان ، ٣٣١ انظر الملحق الروايات رقم: [٦٥، ٦٧، ٦٨].

(٣) ـ روى هذه الخطبة أحمد في المسند (بتحقيق أحمد شاكر ١/ ٣٧٨)، وحسنه أحمد شاكر. وروى الباقي أبو يعلى، المسند ١/ ١٥١ ط دار القبلة، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان ٢٤٧، وإسناده حسن، قال الهيثمي: «إسناد أبي يعلى رجاله رجال الصحيح غير عباد وهو ثقة» (مجمع الزوائد ٧/ ٢٢٨)، وذكره الحافظ ابن حجر في فتح الباري محتجا به فظهر من صنيعه هذا أنه في درجة المقبول عنده ، انظر الملحق الرواية رقم: [٦٥].

وكان في بدء قدوم المصريين ـ الثاني ـ وقبل اشتداد الحصار يتمكن عثمان ـ رضي الله عنه ـ من الخروج للصلاة ودخول من شاء إليه ، ثم منع الخروج من الدار حتى إلى صلاة الفريضة[1].

فكان يصلي بالناس رجل من المحاصرين، من أئمة الفتنة، حتى أن عبيدالله ابن عدي بن الخيار تحرج من الصلاة خلفه، فاستشار عثمان في ذلك؛ فأشار عليه بأن يصلي خلفه، وقال له: الصلاة أحسن ما يعمل الناس، فإذا أحسن الناس فأحسن معهم، وإذا أساءُوا فاجتنب إساءتهم(٢).

---

(١) ـ خليفة بن خياط، التاريخ ١٧٢، والطبري ، تاريخ الأمم والملوك ٤/ ٣٨٣، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان ٣٤١ ـ ٣٤٢، وإسناده حسن إلى أبي سعيد مولى أبي أسيد، وقد اختلف في صحبته، ووثقه ابن حبان وغيره، انظر الملحق الرواية رقم: [٦٦].

وعبد الله بن أحمد، (زيادات المسند ٢/ ١٣ ـ ١٤ بتحقيق أحمد شاكر)، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان ٣٣٩ ـ ٣٤٠، من رواية ثمامة بن حزن القشيري، وفيه هلال بن حق الجريري، ولم يوثقه غير ابن حبان، انظر الملحق الرواية رقم: [١٦٤].

والترمذي، السنن ٥/ ٦٢٧ ، من طريق ثمامة القشيري عن عثمان ـ ـ رضي الله عنه ـ ويفهم ذلك من الروايات التالية:

أحمد ، المسند (بتحقيق أحمد شاكر ١/ ٣٤٠ـ ٣٤١ والنسائي، السنن ٦/ ٢٣٦، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان ٣٤٢ ـ ٣٤٣) وذكره ابن الأثير في أسد الغابة ٣/ ٤٨٦ ـ ٤٨٧، كلهم من طريق أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عثمان ـ رضي الله عنه . وإسناده حسن انظر الرواية رقم: [٧٦].

وأحمد ، المسند (بتحقيق أحمد شاكر ١/ ٣٨٠ ـ ٣٨١) ،وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان ٣٣٥، من رواية الأخنف وصحح إسناده أحمد شاكر،وفيه عمرو بن جاوان لم يوثقه غير ابن حبان، انظر الملحق رقم [١٦٥].

والدارقطني، السنن ٤/ ١٩٧ ـ ١٩٨ ، وابن عساكر، تاريخ دمشق،ترجمة عثمان ٣٤٣ ـ ٣٤٤ ، من رواية موسى بن حكيم عن عثمان -رضي الله عنه ـ وفيه عمر بن عبيدالله وموسى بن حكيم لم يوثقهما غيرابن حبان، وبشر بن آدم صدوق ، وباقي رجاله ثقات، انظر الملحق الرواية رقم:[١٩٨].

(٢) ـ رواه البخاري في صحيحه (فتح الباري ٢/ ١٨٨).

وفي بعض الروايات الضعيفة أن الذي كان يصلي بالناس هو أميرهم الغافقي[1].

ولا صحة لما روى الواقدي من أن علياً ـ رضي الله عنه ـ أمر أبا أيوب الأنصاري أن يصلي بالناس فصلى بهم أول الحصر، ثم صلى علي ـ رضي الله عنه ـ بهم العيد وما بعده[2].

وإضافة إلى شدة ضعف إسناد هذه الرواية، فلو كان الذي يصلي بالناس هو علي، أو أبو أيوب الأنصاري ـ رضي الله عنهما ـ لما تحرج عبيدالله بن عدي بن الخيار من الصلاة خلفهما.

(١) ـ رواه الطبري، تاريخ الأمم والملوك ٤/ ٣٥٣ ـ ٣٥٤ ، من رواية سيف بن عمر التميمي، وهو ضعيف، فالإسناد ضعيف، انظر الملحق الرواية رقم: [٢٦٨].

(٢) ـ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ٤/ ٤٢٣، والواقدي متروك فالرواية ضعيفة جداً، انظر الروايات رقم: [٣٣٥، ٣٤٦، ٣٧٠].

obeikandl.com

obeikandl.com

المبحث الثالث
المفاوضات بين عثمان ومحاصريه

وبعد أن تم الحصار، وأحاط الخارجون ـ على عثمان رضي الله عنه ـ بالدار طلبوا منه خلع نفسه، أو يقتلوه[1].

وهؤلاء الذين يطالبون الخليفة بخلع نفسه هم حثالة من الناس، وأوباشهم وأدناهم دينًا، وخلقاً، وعلماً وليسوا من أهل الحل والعقد.

وبعرضهم هذا تحقق ما قاله ﷺ، وحان وقت العمل بوصيته ﷺ له لذا رفض عثمان ـ رضي الله عنه ـ خلع نفسه، وقال: «لا أخلع سربالاً سربلنيه الله[1]»، يشير إلى ما أوصاه به رسول الله ﷺ[2].

بينما كان قلة من الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ يرون خلاف ما ذهب إليه وأشار عليه بعضهم بأن يخلع نفسه ليعصم دمه، ومن هؤلاء المغيرة بن الأخنس رضي الله عنه، لكنه رفض ذلك.

---

(١) ـ رواه خليفة بن خياط، التاريخ ، ١٧١، وابن سعد، الطبقات ٣/٦٦، من طريق أم يوسف بنت ماهك عن أمها ولم أقف على ترجمة لهما، انظر الملحق الرواية رقم: [١٤٦].

ورواه ابن أبي شيبة، المصنف ١٥/ ٢٠٠ ـ ٢٠١، وابن سعد، الطبقات ، ٣/ ٧٢ وخليفة بن خياط، التاريخ، ١٧٠، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان ، ٤٠٩، والطبري، تاريخ الأمم والملوك، بإسناد صحيح إلى وثاب مولى عثمان ـ رضي الله عنه ـ ، ولم أقف على ترجمة له، انظر الملحق الرواية رقم: [١٤٧].

وبهذين الإسنادين يرتقي الخبر إلى درجة الحسن.

(٢) ـ انظر التمهيد ص ٤٦-٤٧.

وفي أثناء وجود أصحاب هذا الرأي عند عثمان ـ رضي الله عنه ـ إذ دخل عليهم ابن عمر -رضي الله عنهما-.

فقال له عثمان ـ رضي الله عنه ـ: انظر إلى ما يقول هؤلاء، يقولون: اخلعها ولا تقتل نفسك، فقال ابن عمر رضي الله عنهما: إذا خلعتها أمخلد أنت في الدنيا؟ فقال عثمان ـ رضي الله عنه ـ: لا، قال فإن لم تخلعها هل يزيدون على أن يقتلوك؟، قال عثمان ـ رضي الله عنه ـ: لا، قال فهل يملكون لك جنة أو ناراً؟ قال لا ، قال : فلا أرى لك أن تخلع قميصاً قمصكه الله فتكون سنة كلما كره قوم خليفتهم أو إمامهم قتلوه»[1].

وفي رواية : فلا أرى أن تسن هذه السنة في الإسلام، كلما سخط قوم على أميرهم خلعوه، لا تخلع قميصاً قمصكه الله[2].

ولا يدل هذا الحوار على أن عثمان ـ رضي الله عنه ـ كان متردداً في الخلع وعدمه حتى أيده ابن عمر رضي الله عنهما؛ لأن وصية رسول الله ﷺ له صريحة في عدم الخلع ، إلا أن يكون قد نسيها ثم تذكرها بعد، والذي يبدو من عبارته ـ رضي الله عنه ـ التي عبر بها عن رأيه في عدم الخلع أنه متذكر للوصية حيث استخدم معانيها.

---

(١) ـ خليفة بن خياط ، التاريخ، ١٧٠، ومن طريقه ابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان ٣٥٩، وإسناده حسن، وفيه: خلعوه بدلاً من: «قتلوه» وروايته من طريق خليفة ، انظر الملحق الرواية رقم:[٥٦]. ، وقال محقق تاريخ خليفة الدكتور أكرم العمري معلقاً على هذه اللفظة في الحاشية: «لعل الصواب: خلعوه» ،مما يدل على أن رسم الكلمة: «قتلوه» فاستغربه ـ حفظه الله ـ فلعله وقع من بعض النساخ، ويدل عليه أن النسخة التي اعتمدها ابن عساكر في روايته لم تصحف فيها اللفظة والله أعلم.

(٢) ـ ابن سعد، الطبقات ٣/ ٦٦ ، بإسناد صحيح رجاله رجال الشيخين، وابن شبة تاريخ المدينة، ٤/ ١٢٢٦ ، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان ٣٥٩ بإسناد حسن لغيره انظر الملحق الرواية رقم: [٨١].

وهذا الموقف الذي أملته وصية رسول الله ﷺ موقف حكيم، فإن الاستجابة لمطالب الثوار ـ وهم فئة قليلة من الأمة، وليسوا من أهل الحل والعقد، ولا من رجالات الإسلام، وفقهاء الشريعة ـ ستكون لها آثار خطيرة على مسيرة الأمة، وهيبة الخلافة، وعلاقة الراعي بالرعية، وكان ثمن دفع هذه الآثار السيئة أن دفع الخليفة حياته، وهو يعلم بمصيره ويستسلم له وهو أمر ثقيل على النفس، ولكنه قدم مصالح الأمة على مصلحته الشخصية.

مما يكشف عن قوة، وعزيمة، وشجاعة ومضاء، ويرد به على تلك التهم التي وجهت إليه من ضعف في هذه الصفات.

فإنه ـ رضي الله عنه ـ كان قادراً ـ بإذن الله ـ على كبح الفتنة، ولكنه قدّر حدوث مفاسد تغلب على مصلحة كبحها، فأعرض عن ذلك درءاً لها؛ وبذلك يعلم خطأ من قال بأن قتل عثمان: «لا يوصف بأكثر من أنه (مشاغبة دهماء) لم تجد من يكبحها»[1]، فإن في ذلك غمزاً في شخصية وشجاعة، عثمان رضي الله عنه، وهي حقاً فتنة دهماء، ولكن عدم كبحها يعد منقبة لعثمان -رضي الله عنه- لما فيه من تضحية في سبيل الله، رجاء تحصيل مصلحة للأمة، وعملاً بوصية رسول الله ﷺ.

وبينما كان عثمان رضي الله عنه في داره ، والقوم أمام الدار محاصروها، دخل ذات يوم ذاك المدخل الذي قدمنا أن داخله يسمع كلام من على البلاط، فإذا هو يسمع توعد المحاصرين له بالقتل، ويبدو أنه لم يكن يتوقع قبل هذا أن الأمر سيبلغ هذا المبلغ.

---

(١) ـ العقاد، ذو النورين عثمان بن عفان ص ١٢٢ .

فخرج من المدخل ، ودخل على من معه في الدار، ولونه منتقع فقال: «إنهم ليتوعدونني بالقتل آنفاً، فقالوا له: يكفيكهم الله يا أمير المؤمنين، فقال: ولم يقتلونني؟! وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يحل دم امرئ مسلم إلا في إحدى ثلاث: رجل كفر بعد إيمانه، أو زنى بعد إحصانه، أو قتل نفساً بغير نفس»، فوالله ما زنيت في جاهلية ولا في إسلام قط، ولا تمنيت أن لي بديني بدلاً منذ هداني الله ، ولا قتلت نفساً؛ ففيم يقتلونني؟»[1].

ثم أشرف على المحاصرين، وحاول تهدئة ثورتهم وثنيهم عن خروجهم على إمامهم، مضمناً كلامه الرد على ما عابوه به، وكشف الحقائق التي لبسها القوم، عسى أن يفيق المغرر بهم ويعودوا إلى رشدهم.

فطلب من المحاصرين أن يخرجوا له رجلاً يكلمه، فأخرجوا له شاباً يقال له صعصعة بن صوحان، فطلب منه عثمان ـ رضي الله عنه ـ أن يبين له ما نقموه عليه[2].

فقال صعصعة: أُخرجنا من ديارنا بغير حق إلا أن قلنا ربنا الله [3][4]، فقال

(١) ـ ابن سعد، الطبقات، ٣/ ٦٧، وأحمد ، السند (بتحقيق أحمد شاكر ١/ ٣٤٨ ، ٣٦٣، ٣٧٩ ـ ٣٨٠)، وصححه أحمد شاكر.
وعبدالله بن أحمد (المصدر السابق)، والدرامي، السنن ٢/ ١٧١ ـ ١٧٢، وأبو داود، السنن ٤/ ١٧٠ ـ ١٧١ ، وابن ماجة، السنن ٢/ ٨٤٧، والترمذي، السنن، ٤/ ٤٦١، والنسائي، السنن ، ٧/ ٩١ ـ ٩٢ ، والبغوي ، شرح السنة، ١٠/ ١٤٨، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان ، ٣٥١، وذكره المحب الطبري في الرياض النضرة ، ٣/ ٦٦، وإسناده صحيح رجاله رجال الشيخين ، انظر الملحق الرواية رقم: [١٣٠].

(٢) ـ ابن أبي شيبة، المصنف ، ١٥/ ٢٠٣ ـ ٢٠٤ بإسناد صحيح إلى ابن سيرين، ولم يعاصر الحادثة، وتشهد له رواية قتادة الآتية انظر الملحق الرواية رقم: [١٠٤].

(٣) ـ لم تفصل الرواية قصة هذا النفي وسبب نفيهم، بينما أوضحت روايات أخرى بعض التفاصيل عنه، ففيها أن عثمان ـ رضي الله عنه ـ نفى بعض المشاغبين الذين أرادوا إشعال الفتنة في الكوفة.

(٤) ـ خليفة بن خياط، التاريخ ١٧١، وابن عساكر ، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان ٣٥٠؛ بإسناد حسن إلى قتادة؛ وقتادة لم يعاصر الحادثة، لكن تشهد له رواية ابن سيرين التالية انظر الملحق الرواية رقم: [١٠٥].

له عـثمـان ـ رضي الله عنه ـ : اتل، أي :استدل بالقـرآن، فقـرأ: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾(١) (٢).

فقال عثـمان: ليست لك، ولا لأصحابك، ولكنهـا لي ولأصحابي،وفي رواية أنه قال له: كذبت لستم أولئك، نحن أولئك، أخرجنا أهل مكة.

فقرأ عـثمان الآية التي استدل بها صـعصعة وما بعـدها مما يفسرها ويبين زيف استدلال صعصـعة بها، فتلا: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلاَّ أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ﴾ (٣) (٤).

فأفهم عـثمان ـ رضي الله عنه ـ الناس الآيات فهمـاً صحيحاً كمـا نزلت مبيناً سبب نزولها، وفيمن نزلت، وعلى ما تدل، لئلا يلبس عليهم من قرأ القرآن، وهو لا يعرف معناه، ويستدل به على ما يضاد مراده.

وقد وافق علماء التفسير عـثمان ـ رضي الله عنه ـ في أنها نزلت في المهاجرين منهم: ابن عباس، ومجاهد والضحاك وغير واحد من السلف(٥).

---

(١) ـ سورة الحج ، الآية ٣٩

(٢) ـ ابن أبي شيـبة، المصنف ، ١٥/٢٠٣ ـ ٢٠٤، بإسناد صحـيح إلى ابن سيرين؛ولم يعاصـر الحادثة وتشهد له رواية قتادة السابقة انظر الملحق الرواية رقم:[١٠٤].

(٣) ـ سورة الحج، الآيات٣٩-٤١.

(٤) ـ ابن أبي شيبة، المصنف ، ١٥/ ٢٠٣ - ٢٠٤ بإسناد صحـيح إلى ابن سيرين، ولم يعاصر الحادثة، وتشهد له رواية قتادة السابقة انظر الملحق الرواية رقم:[١٠٤].

(٥) ـ ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ٣/٢٢٦ .

وفي قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ ﴾ يقول عمر بن عبدالعزيز:

«ألا إنها ليست على الوالي وحده، ولكنها على الوالي والمولى عليه، ألا أنبئكم بما لكم على الوالي من ذلكم، وبما للوالي عليكم منه؛ إن لكم على الوالي من ذلكم أن يأخذكم بحقوق الله عليكم، وأن يأخذ لبعضكم من بعض، وأن يهديكم للتي هي أقوم ما استطاع...»[1].

كما أن نفي عثمان لمن نفاه إنما هوعمل بالآية التي تلي الآية التي استدل بها صعصعة ، فإنها تأمر من مكّنه الله في الأرض، أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وعثمان خليفة، ونفيهم أمر بالمعروف، ونهي عن المنكر لما قاموا به من تعدٍّ على بعض المسلمين، ومن محاولات لإثارة الفتنة، ولو قتلهم لكان ذلك حقاً وعدلاً منه؛ لأنهم من المفسدين في الأرض الذين جعل الله جزاءهم هو: القتل أو الصلب أو تقطيع الأيدي والأرجل من خلاف، أو النفي من الأرض، كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[2].

فدلالة الآية بعيدة جداً عن استدلال صعصعة، كما أن إخراجهم ليس بسبب أنهم قالوا: ربنا الله، يقول ابن كثير: «إلا أن يقولوا ربنا الله أي: ما كان لهم إلى قومهم إساءة ولا كان لهم ذنب إلا أنهم وحدوا الله وعبدوه لا شريك له»[3].

---

(١) ـ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ٣/ ٢٢٦.

(٢) ـ سورة المائدة ، الآية ٣٣ .

(٣) ـ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ٣/ ٢٢٦.

فهل هذا هو سبب إخراج مشاغبي أهل الكوفة؟! وهل استدلال صعصعة بالآية صحيح، أم أنه استدلال مزيف؟ فقد حرّف المعنى ليوافق هواه.

وصدور هذا الفهم السقيم لكتاب الله الكريم من متكلم القوم دليل قوي على أن القوم إما مثله، أو دونه في فهم كلام الله؛ فهل يصلح هؤلاء لمعاتبة، ومناظرة ثالث المسلمين منزلة ومهاجر الهجرتين ومعاصر نزول القرآن آية آية؟!

وبعد أن رد عثمان ـ رضي الله عنه ـ على هؤلاء، ذكَّر الناس بمكانته، وبمكانة المحاصرين في الإسلام، وببعض فضائله مناشداً بالله من يعلمها أو سمعها من رسول الله ﷺ ليبينها للناس.

ومن جملة مناشداته لهم؛ مناشدته لهم بما كان من قول رسول ﷺ: «اسكن حراء،ليس عليك إلا نبي أو صديق أوشهيد» ، وأنه كان معه إذ ذاك[1].

ومعلوم أن عثمان ليس بنبي، وأن الصديق هو أبوبكر، لاشتهار هذه الصفة به، فبقيت الصفة الثالثة وهي الشهادة لعثمان رضي الله عنه، وقد ذكَّر عثمان الناس بذلك، وعلَّم الجاهل منهم، ليتيقنوا أنه سيستشهد، وأن قتله شهادة فعسى أن ينجي القوم أنفسهم من قتله، وليبين للناس ضلال من اتهمه بالتبديل؛ وليؤكد لهم أيضًا عصمة دمه، وشهادة رسول الله ﷺ له بحسن الخاتمة، فيفهموا أن ما

---

(١) ـ أحمد ، المسند (بتحقيق أحمد شاكر ١/ ٣٤٠ ـ ٣٤١)، والنسائي، السنن ٦/ ٢٣٦، وابن عساكر تاريخ دمشق، ترجمة عثمان ٣٤٢ -٣٤٣ ، وذكره ابن الأثير في أسد الغابة ٣/ ٤٨٦ـ ٤٨٧، كلهم من طريق أبي سلمة بن عبدالرحمن عن عثمان رضي الله عنه . وإسناده حسن، انظر الملحق الرواية رقم: [٧٦]. .والترمذي ، السنن ٥/ ٦٢٥، وعلقه البخاري في صحيحه (فتح الباري ٥/ ٤٠٦ ـ ٤٠٧)، والنسائي ، السنن ٢/ ٢٣٦ ـ ٢٣٧ والدارقطني، السنن ٤/ ١٩٩٤ ـ ٢٠٠٠، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان ٣٣٧ ـ ٣٣٨ ، كلهم من طريق أبي عبدالرحمن السلمي، وإسناده صحيح انظر الملحق الرواية رقم:[٤٢].

والترمذي، السنن ٥/ ٦٢٧ ، من طريق ثمامة القشيري عن عثمان رضي الله عنه.

ألصقوه به من معايب لا تبيح قتله؛ لأنه على أقل الأحوال لا يخرج عن كونه مسلماً معصوم الدم.

ورداً على ما عابوه به من تخلف عن بيعة الرضوان، ذكرّهم وناشدهم ببعث رسول الله ﷺ إياه إذ ذاك إلى المشركين من أهل مكة، ولما كانت البيعة قال: هذه يد عثمان فبايع له، فانتشد له رجال[1].

فعدم حضوره جسدياً للبيعة لا يعني فوات فضلها منه، كما أن عدم حضورها جسدياً ليس بمذمة تلصق به، بل دليل على فضله، ومكانته من رسول الله ﷺ؛ حيث انتدبه لهذه المهمة العظيمة.

ولمنع القوم له من الصلاة في مسجد رسول الله ﷺ، ذكّرهم وناشدهم بما كان منه من توسعة للمسجد يوم قال رسول الله ﷺ: «من يوسع لنا هذا البيت في المسجد ـ يشير إلى بيت بجانب المسجد ـ ببيت له في الجنة، وأنه ابتاعه من ماله فوسع به المسجد»[2].

---

(١) ـ أحمد ، المسند (بتحقيق أحمد شاكر ١/ ٣٤٠ ـ ٣٤١)، والنسائي، السنن ٦/ ٢٣٦، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان ٣٤٢ ٣٤٣ ، وذكره ابن الأثير في أسد الغابة ٣/ ٤٨٦ ـ ٤٨٧، كلهم من طريق أبي سلمة بن عبدالرحمن عن عثمان رضي الله عنه . وإسناده حسن، انظر الملحق الرواية رقم:[٧٦].

(٢) ـ انظر الحاشية السابقة، والترمذي، السنن ٥/ ٦٢٧ ،من طريق ثمامة القشيري عن عثمان رضي الله عنه .

وخليفة بن خياط، التاريخ ١٧٢، والطبري ، تاريخ الأمم والملوك ٤/ ٣٨٣، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان ٣٤١ ـ٣٤٢، وإسناده حسن إلى أبي سعيد مولى أبي أسيد وقد اختلف في صحبته، ووثقه ابن حبان وغيره، انظر الملحق الرواية رقم: [٦٦].

وعبدالله بن أحمد، (زيادات المسند ٢/ ١٣ ـ ١٤ بتحقيق أحمد شاكر)، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان ٢٣٩ ـ ٢٤٠ من رواية ثمامة بن حزن القشيري، وفيه هلال بن حق الجريري، ولم يوثقه غير ابن حبان، انظر الملحق الرواية رقم:[١٦٤].

وأحمد ، المسند (بتحقيق أحمد شاكر ١/ ٣٨٠ ـ ٣٨١)، وابن عساكر، تاريخ دمشق ترجمة عثمان، من رواية الأحنف وصحح إسناده أحمد شاكر، وفيه عمرو بن جاوان لم يوثقه غير بن حبان، انظر الملحق رقم: [١٦٥]. =

فمنعهم له من الصلاة ظلم ظاهر، فإنه مسلم له حق في المسجد، كباقي المسلمين، كما أن له زيادة أحقية فيه، لمساهمته الكبيرة في بنائه، وفي وعد رسول الله ﷺ له ببيت في الجنة دليل ظاهر على حسن خاتمته.

فلعل القوم يعون هذه الشهادة من رسول الله ﷺ له ببيت في الجنة، فيعصمون دمه، ولعلهم يدركون أن ما كان يهبه عثمان ـ رضي الله عنه ـ لأهل قربته لم يكن من بيت مال المسلمين، بل هو من ماله الخاص، الذي كان به جواداً سخياً قبل أن يلي بيت مال المسلمين.

ولم تكن تلك النفقة في سبيل الله هي اليتيمة من نوعها، بل أنفق ما يفوقها كثرة، ولتذكيرهم بذلك ناشدهم بما كان منه من تجهيزه لجيش العسرة بكامله استجابة لقول رسول الله ﷺ: «من ينفق اليوم نفقة متقبلة»[1].

= والدار قطني، السنن ٤/ ١٩٧ ـ ١٩٨، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان ٣٤٣ ـ ٣٤٤، من رواية موسى بن حكيم عن عثمان ـ رضي الله عنه ـ وفيه عمر بن عبيدالله وموسى بن حكيم لم يوثقهما غير ابن حبان، وبشر بن آدم صدوق، وباقي رجاله ثقات، انظر الملحق الرواية رقم: [١٩٨].

(١) ـ عبدالله بن أحمد، (زيادات المسند ٢/ ١٣ ـ ١٤ بتحقيق أحمدشاكر)، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان ٣٣٩ ـ ٣٤٠، من رواية ثمامة بن حزن القشيري، وفيه هلال بن حق الجريري، ولم يوثقه غير ابن حبان، انظر الملحق الرواية رقم: [١٦٤].

وأحد المسند (بتحقيق أحمد شاكر ١/ ٣٨٠ ـ ٣٨١). وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان، من رواية الأحنف وصحح إسناده أحمد شاكر، وفيه: عمرو بن جاوان لم يوثقه غير ابن حبان، انظر الملحق الرواية رقم: [١٦٥].

والدار قطني، السنن ٤/ ١٩٧ ـ ١٩٨، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان ٣٤٣ ـ ٢٤٤، من رواية موسى بن حكيم عن عثمان ـ رضي الله عنه ـ وفيه عمر بن عبيدالله وموسى بن حكيم لم يوثقهما غير ابن حبان، وبشر بن آدم صدوق، وباقي رجاله ثقات، انظر الملحق الرواية رقم: [١٤٧].

والترمذي، السنن ٥/ ٦٢٥، وعلقه البخاري في صحيحه (فتح الباري ٥/ ٤٠٦ ـ ٤٠٧)، والنسائي، السنن ٦/ ٢٣٦ ـ ٢٣٧، والدار قطني، السنن ٤/ ١٩٩ ـ ٢٠٠، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان ٣٣٧ ـ ٣٣٨، كلهم من طريق أبي عبدالرحمن السلمي، إسناده صحيح انظر الملحق الرواية رقم: [٤٣].

وبشرائه بئر رومة التي كان ماؤها يباع من ابن السبيل، فابتاعها من ماله وأباحها لابن السبيل.

ففي منعهم الماء عنه جزاء، بعكس ما أكرم هو به المسلمين، فذكَّرهم - رضي الله عنه - بما كان منه من التوسيع عليهم بوهبه إياهم بئر رومة، فتمتع رسول الله ﷺ وأهل بيته وسكان مدينته بهذا الماء العذب الزلال، وهم يمنعونه من الماء، ويضطرونه إلى الشرب من بئر نتنة في بيته يرمي بها النتن من الأوساخ[1].

فلما رأى إصراراً منهم على العزم على قتله، حذرهم من ذلك ومن مغبته، فاطلع عليهم من كَوّ[2] وقال لهم: أيها الناس، لاتقتلوني واستعتبوني، فوالله لئن قتلتموني لا تقاتلون جميعاً أبداً، ولا تجاهدون عدوا أبدا، لتختلفن حتى تصيروا هكذا؛ وشبك بين أصابعه[3].

وفي رواية أنه قال: أيها الناس لا تقتلوني فإني والٍ وأخٌ مسلم، فوالله إن أردت إلا الإصلاح ما استطعت، أصبت أو أخطأت ، وإنكم إن تقتلوني لا تصلوا جميعاً أبداً، ولا تغزوا جميعاً أبداً، ولا يقسم فيئكم بينكم[4].

---

(١) - الخطيب البغدادي، تلخيص المتشابه، ١/ ٩٦ ؛ ومن طريقه ابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان ٣٩٥ ،من رواية النعمان بن بشيرعن نائلة بنت الفرافصة زوجة عثمان رضي الله عنه، وفي إسناده مجهولان وصدوق ،وللتفصيل انظر الملحق الرواية رقم:[١٠٠].

(٢) - الكَوُّ هو: الخرق في الحائط، والثقب في البيت ونحوه (ابن منظور، لسان العرب ١٥/ ٢٣٦).

(٣) - ابن أبي شيبة، المصنف ١٥/ ٢٠٣ واللفظ له، وابن سعد، الطبقات ٣/ ٧١ ، وابن الأعرابي، المعجم (خ ق ١٢٥أ) وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان ٣٥١ - ٣٥٢، كلهم من طريق أبي ليلى الكندي عن عثمان - رضي الله عنه - وإسناده حسن، انظر الملحق الرواية رقم:[١٤١].
ابن سعد، الطبقات ٣/ ٧١ ، خليفة بن خياط، التاريخ ١٧١، وابن الأعرابي، المعجم (خ ق ١٢٥أ) وابن عساكر ، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان ٣٥١ - ٣٥٢، وإسناده حسن ، انظر الملحق الرواية رقم:[٥٧].

(٤) - ابن سعد، الطبقات ٣/ ٦٧ - ٦٨، ومن طريقه ابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان، من طريق مجاهد عن عثمان - رضي الله عنه - ، ومجاهد لم يدرك الحادثة فالإسناد منقطع، انظر جامع التحصيل للعلائي ص٣٣٦-٣٣٧.

وقال أيضاً: «فوالله لئن قتلوني لا يحابَّون بعدي أبداً ، ولا يقاتلون بعدي جميعاً عدواً أبداً»[1].

وقد تحقق ما حذرهم منه، فبعد قتله وقع كل ما قاله - رضي الله عنه-، وفي ذلك يقول الحسن البصري: «فوالله إن صلى القوم جميعاً إن قلوبهم لمختلفة»[2].

كما حذرهم عبدالله بن سلام - رضي الله عنه - من قتله[3].

ثم أرسل عثمان إلى الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ يشاورهم في أمر المحاصرين وتوعدهم إياه بالقتل، فأرسل إلى ابن سلام رضي الله عنه.

(١) ـ ابن سعد، الطبقات ٣/ ٧١ ،وخليفة بن خياط ،التاريخ ١٧١ ، وابن الأعرابي، المعجم (خ ق ١٢٥أ) وابن عساكر ،تاريخ دمشق، ترجمة عثمان ٣٥١ ـ ٣٥٢ ، وإسناده حسن، انظر الملحق الرواية رقم: [٥٧].

(٢) ـ خليفة بن خياط، التاريخ ١٧١، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمةعثمان ٣٥١، بإسناد حسن إلى الحسن ، انظر الملحق الرواية رقم: [٥٧].

(٣) ـ انظر أقواله في تحذيرهم في (ما أثر عن الصحابة في أثر قتل عثمان) ص ٢١٩-٢٢٥.

obeikandl.com

obeikandl.com

المبحث الرابع
دفاع الصحابة عنه، ورفضه لذلك

ولما رأى أن تلك المحاولات السلمية لم تفد فيهم، واشتد حصارهم له، شاور عبدالله بن سلام - رضي الله عنهما - في هذا الأمر، فأشار عليه بأن يكف عن قتالهم، ليكون ذلك أبلغ له في الحجة عند الله، فقد قال له: «الكف الكف، فإنه أبلغ لك في الحجة»(١).

وأرسل إلى علي - رضي الله عنه - يدعوه، فانطلق علي متجهاً إلى الدار ومعه بعض أهله، فلما وصلوا الدار، وكانت محاطة بالمحاصرين، فعزم على اقتحامهم، والدخول على عثمان، فتعلق به بعض أهله، وحالوا بينه وبين دخول الدار خوفاً عليه من المحاصرين، أن يؤذوه ، فحسر عن رأسه عمامة سوداء كان يرتديها ، ورمى بها إلى رسول عثمان(٢).

---

(١) - ابن أبي شيبة، المصنف ١٥/٢٠٣، وابن سعد، الطبقات ٣/ ٧١ ، وخليفة بن خياط، التاريخ ١٧١، وابن الأعرابي، المعجم (خ ق ١٢٥أ) وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان ٣٥١ - ٣٥٢، وإسناده حسن، انظر الملحق الرواية رقم: [١٤١].

(٢) - جاءت هذه المعلومات في أربع روايات يعضد بعضها بعضا هي : ما رواه ابن أبي شيبة ،المصنف ١٥/٢٠٩ ، وأبو عرب، المحن ٧٣، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان ٣٧٢ من رواية منذر بن يعلى، وفي الإسناد ضعف لانقطاعه.

وما رواه ابن سعد، الطبقات ٣/ ٦٨ - ٦٩ ، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان ٣٧٢، من رواية راشد بن كيسان أبي فزارة العبسي، وفي الإسناد انقطاع أيضا.

وما رواه ابن سعد - أيضاً -، الطبقات ٣/ ٦٨، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان ٣٧١، من رواية أبي جعفر محمد بن علي، وفيه ضعف أيضا، بعنعنة مدلس من المرتبة الثالثة، انظر الملحق الروايات رقم:[٨٥-٨٧].

وما رواه ابن سعد ، الطبقات، ٣/ ٨٢، وعلى بن الجعد، المسند ٢/ ٨٤٨ - ٤٨٩، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان ٤٦١، من رواية عبدالرحمن بن أبي ليلى، وفيه شريك وقد اختلط، وراوي هذه الرواية عنه هو عبدالله بن نمير، وهو ممن روى عنه بعد الاختلاط ، انظر الملحق الروايات رقم: [٨٥-٨٧].

ويبدو أن عثمان ـ رضي الله عنه ـ عمل بمشورة ابن سلام، فاتخذ موقفاً سلمياً يقتضي عدم الدخول مع القوم في قتال مهما بلغ الأمر.

لذلك لما رأى الصحابة- رضوان الله عليهم - قبح جرأة المحاصرين، وخشوا على عثمان -رضي الله عنه- منهم، جاء جمع منهم فعرضوا عليه الدفاع عنه فرفض ، ثم جاؤوه مرة ثانية، وعزموا عليه بعزم زائد على العرض الأول، فرفض بشدة، فلما رأوا أن الأمر سيبلغ مبلغاً خطيراً، استعدوا للقتال دفاعاً عنه، ودخل بعضهم الدار، ولكن عثمان -رضي الله عنه- عزم عليهم بشدة، وشدد عليهم في الكف عن القتال دفاعاً عنه مما حال بين رغبتهم الصادقة في الدفاع عنه وبين تحقيقها.

ويلاحظ من خلال الروايات الصحيحة أن رفض عثمان -رضي الله عنه- الدفاع عنه يشتد كلما أظهر أصحابه قوة عزمهم في الدفاع عنه، بل لما رأى إصراراً من بعضهم، وعظهم وذكّرهم بالله، وناشدهم بما له عليهم من طاعة، مما يبين قوة عزمه على الكف عن القتال، وعدم تردده في ذلك.

وفيما يلي تفصيل لعروض الصحابة على عثمان ـ رضي الله عنهم ـ الدفاع عنه، وموقفه من هذه العروض:

فقد جاءه حارثة بن النعمان -رضي الله عنه- وهو محصور فقال له: إن شئت أن نقاتل دونك[1].

وجاءه المغيرة بن شعبة -رضي الله عنه- وأبدى له استعداد كثير من الناس للقتال دونه، واقترح عليه مقاتلتهم بمن معه من العدد والقوة، وذلك في قوله: إن معك عدداً وقوة، وأنت على الحق، وهم على الباطل، فقال له عثمان رضي الله

(١) ـ االبخاري، التاريخ الصغير، ١/١٠١، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان ٢٤٠، وإسناده صحيح، رجاله ثقات رجال مسلم، انظر الملحق الرواية رقم:[١١٦].

عنه: "لن أكون أول من خلف رسول الله ﷺ في أمته بسفك الدماء[1]".

وقال له عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما: قاتلهم فوالله لقد أحل الله لك قتالهم، فقال عثمان: لا والله لا أقاتلهم أبداً[2].

وفي رواية: يا أمير المؤمنين، إنّا معك في الدار عصابة مستبصرة، ينصر الله بأقل منهم، فأذن لنا، فقال عثمان رضي الله عنه: أنشد الله رجلاً أهراق فيَّ دمه[3].

ثم أمَّره على الدار، وقال: من كانت لي عليه طاعة، فليطع عبدالله بن الزبير[4]، ولم تكشف لنا الروايات ما تضمنته هذه الإمارة من صلاحيات، كما أنه لم ينقل لنا أن ابن الزبير أصدر أمراً بعد تأمير عثمان له على الدار، ولعل عثمان -رضي الله عنه- لما رأى من ابن الزبير الطاعة في عدم القتال، كلفه بنقل هذا الأمر إلى غيره، ولذلك أمر بطاعته.

ولما اشتد الأمر لم يكتف الصحابة بالعرض الأول، والاعتذار برفضه للقتال.

بل حث كعب بن مالك - رضي الله عنه - الأنصار على نصرة عثمان

---

(١) - رواه أحمد، المسند (بتحقيق أحمد شاكر ١/ ٣٦٩)، والخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ١٤/ ٢٧٢، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان ٣٨٧ - ٣٨٨، وذكره المحب الطبري، الرياض النضرة، ٣/ ٧٠، والهيثمي، مجمع الزوائد ٧/ ٣٢٩، وقال: «رواه أحمد ورجاله ثقات إلا أن محمد بن عبدالملك بن مروان لم أجد لهم سماعاً من المغيرة»، وللتفصيل انظر الملحق الرواية رقم: [١٧٠].

(٢) - ابن سعد، الطبقات، ٣/ ٧٠، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان، ٣٩٩ - ٤٠٠، وإسناده صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين، انظر الملحق الرواية رقم: [١١٧].

(٣) - ابن سعد الطبقات ٣/ ٧٠، ومن طريقه ابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان ٤٠٠، وخليفة بن خياط، التاريخ ١٧٣، ومن طريقه ابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان ٤٠٠، وإسناده صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين، انظر الملحق الروايتين رقم: [١١٨-١١٩].

(٤) - ابن سعد، الطبقات ٣/ ٧٠، ومن طريقه ابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان ٣٩٩ - ٤٠٠، بإسناد صحيح إلى عبدالله بن الزبير، انظر الملحق الرواية رقم: [١١٧].

-رضي الله عنه- وقال لهم: يا معشر الأنصار كونوا أنصار الله مرتين، فجاءت الأنصار عثمان ووقفوا ببابه.

ودخل عليه زيد بن ثابت -رضي الله عنه- وقال له: هؤلاء الأنصار بالباب: إن شئت كنا أنصار الله مرتين[1]، فرفض القتال وقال: لا حاجة لي في ذلك كفوا[2].

وفي رواية أنهم قالوا له: يا أمير المؤمنين ننصر الله مرتين، نصرنا رسول الله ﷺ، وننصرك، فرفض وقال...[3].

وجاءه الحسن بن علي -رضي الله عنهما- وقال له: أخترط سيفي ؟ قال له: لا، أبرأ[4] الله إذاً من دمك، ولكن ثم[5] سيفك، وارجع إلى أبيك»[6].

وبينما كان عثمان -رضي الله عنه- يجلس على كرسي - في الدار - وعنده الحسن بن علي، وأبوهريرة، وعبدالله بن عمر، وعبدالله بن الزبير، وبين يديه مراكن مملوءة ماء ورياط مضرجة، إذا برسول الزبير بن العوام -رضي الله عنه-

(١) - خليفة بن خياط ، التاريخ، ١٧٣، بإسناد صحيح إلى قتادة ،وابن أبي شيبة، المصنف ١٥/ ٢٠٥، وابن سعد، الطبقات ٣/ ٧٠ ، وابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ترجمة عثمان ٤٠٠ - ٤٠١، بإسناد صحيح إلى ابن سيرين، انظر الملحق الرواية رقم [١٢٦].
ويشهد لهما ما رواه البخاري، التاريخ الصغير ١/ ١٠١ بإسناد فيه مبهم، وابن أبي شيبة، المصنف ١٥/ ٢٢٧ ، من رواية الحسن البصري، بإسناد ضعيف بعنعنة مدلس، انظر الملحق الروايات رقم:[١٢٦-١٢٨].

(٢) - جاء ذلك في رواية خليفة عن قتادة المتقدمة في الحاشية رقم (١).

(٣) - جاء ذلك في رواية الحسن المتقدمة في الحاشية رقم (١).

(٤) - هكذا في الأصل ولعلها (أبرأ إلى الله).

(٥) - هكذا في الأصل والثم هو: إصلاح الشيء وإحكامه (ابن منظور، لسان العرب ١٢/ ٧٩)، فلعل المقصود أعد سيفك في مكانه وأحكمه، كناية عن إحجامه عن القتال، ويحتمل أن تكون مصحفة من شم، والشم هو :إعادة السيف إلى غمده (انظر صحيح البخاري مع فتح الباري ٧/ ٤٢٩) .

(٦) - ابن أبي شيبة، المصنف ١٥/ ٢٢٤، بإسناد يظهر أنه حسن، انظر الملحق الرواية رقم:[٥٥].

يدخل عليه، ويقرئه السلام من الزبير، ويقول له: إن الزبير يقول لك: إني على طاعتي لم أبدل، ولم أنكث، فإن شئت دخلت الدار معك، وكنت رجلاً من القوم، وإن شئت أقمت، فإنَّ بني عمرو بن عوف، وعدوني أن يصبحوا على بابي ثم يمضون على ما آمرهم به.

فلما سمع عثمان -رضي الله عنه- الرسالة؛ كبر الله، وحمده، وطلب من الرسول أن يقرئه السلام ويقول له: إن يدخل الدار لا يكون إلا رجلاً من القوم،وإن مكانه أحب إليّ ، وعسى الله أن يدفع بك عني[1].

فهاتان طريقتان لعرض الصحابة على عثمان المناصرة في قتال المحاصرين رفضهما بشدة مع شدة حاجته إلى النصرة.

ولما رأى الصحابة أن الأمر استفحل، وأن السيل بلغ الزبى[2]، عزم بعضهم على الدفاع عنه دون استشارته، فدخل بعضهم الدار مستعداً للقتال ، فقد كان ابن عمر معه في الدار[3]، متقلداً سيفه لابساً درعه ليقاتل دفاعاً عن عثمان -رضي الله عنه-، ولكن عثمان عزم عليه أن يخرج من الدار خشية أن يتقاتل مع القوم عند دخولهم عليه فيقتل[4]، كما لبسه مرة أخرى أيضاً[5].

---

(١) ـ ابن عساكر،تاريخ دمشق، ترجمة عثمان، ٣٧٤، ومن طريق مصعب بن عبدالله بإسناد حسن، انظر الملحق الرواية رقم:[٥٤].

(٢) ـ بلغ الماء الزبى أو الربى ، ويروى بلغ السيل الزبى أو الربى، والزبى:جمع زبية الأسد، وهي حفرة تحفر له في مكان مرتفع ليصطاد، فإذا بلغها الماء فهو المجحف، والربا: جمع ربوة، وهذا المثل يضرب في الشر المفظع(انظر المستقصى في أمثال العرب، للزمخشري ٢/ ١٤).

(٣) ـ خليفة بن خياط، التاريخ ، ١٧٣، ومن طريقه ابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان ٣٩٧ ـ ٣٩٨، بإسناد صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين، انظر الملحق الرواية رقم:[٥٦].

(٤) ـ خليفة بن خياط، التاريخ، ١٧٣، ومن طريقه ابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان ٣٩٨، بإسناد صحيح رجاله رجال الشيخين، انظر الملحق الرواية رقم:[٧٨].

(٥) ـ خليفة بن خياط، التاريخ، ١٧٣، ومن طريقه ابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان ٣٩٨،كما رواه أيضا من طرق أخرى، انظر الملحق الرواية رقم: [٧٧].

وتقلد أبو هريرة -رضي الله عنه- سيفه، ودخل الدار على عثمان يقول : يا أمير المؤمنين طاب أمضرب[1] ،فقال له: يا أبا هريرة أَيَسُرّك أن تقتل الناس جميعاً وإياي؟ قال: لا، قال: فإنك والله إن قتلت رجلاً واحداً فكأنما قُتِل الناس جميعاً، فرجع ولم يقاتل[2]، وفي رواية: أن أبا هريرة كان متقلداً سيفه حتى نهاه عثمان[3].

وبعد رد عثمان على رسالة الزبير، قام أبو هريرة -رضي الله عنه- فقال: ألا أخبركم ما سمعت أذناي من رسول الله ﷺ؟! قالوا بلى، قال: أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول: تكون بعدي فتن وأمور، فقلنا : فأين المنجى منها يا رسول الله؟ قال: إلى الأمين وحزبه؛ وأشار إلى عثمان بن عفان.

فقام الناس فقالوا: قد أمكنتنا البصائر فأذن لنا في الجهاد، فقال عثمان ـ رضي الله عنه ـ : أعزم على من كانت لي عليه طاعة ألا يقاتل[4].

وانطلق الحسن، والحسين، وابن عمر، وابن الزبير، ومروان كلهم شاكي السلاح حتى دخلوا الدار.

فقال عثمان: أعزم عليكم لما رجعتم، فوضعتم أسلحتكم ولزمتم بيوتكم [5]،

---

(١) ـ الميم هنا بدل اللام، فأصلها (الضرب)، وهي لغة لبعض أهل اليمن، يجعلون لام التعريف ميماً (ابن حجر، التخليص الحبير ٢/ ٢٠٥)

(٢) ـ ابن سعد، الطبقات، ٣/ ٧٠، وخليفة بن خياط، التاريخ ، ١٧٣، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان، ٤٠١ - ٤٠٢، وإسناده صحيح، انظر الملحق الرواية رقم:[٩٣].

(٣) ـ خليفة بن خياط، التاريخ ١٧٣، ومن طريقه ابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان ٤٠١ ، وفيه تدليس قتادة السدوسي ، لكنه يتقوى بالرواية التي في الحاشية السابقة، انظر الملحق الرواية رقم: [٩٤].

(٤) ـ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان ، ٣٧٤؛ من طريق مصعب بن عبدالله بإسناد حسن، انظر الملحق الرواية رقم: [٥٤].

(٥) ـ خليفة بن خياط، التاريخ، ١٧٤، ومن طريقه ابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان ٣٩٦، بإسناد صحيح إلى ابن سيرين، ولكنه لم يدرك الحادثة، انظر الملحق الرواية رقم:[٨٢].

وقطع كل فرصة عليهم بقوله: أعزم على كل من رأى أن عليه سمعاً وطاعة إلا كف يده وسلاحه[1] ـ فإن أفضلكم عندي غناء من كف يده وسلاحه فرضي الله عنه وأرضاه. وجاءت أم المؤمنين صفية -رضي الله عنها- على بغلة يقودها مولاها كنانة، لترد عن عثمان -رضي الله عنه-، فلقيها الأشتر، فضرب وجه بغلتها حتى مالت، فقالت: ردوني، ولا يفضحني هذا الكلب[2].

يقول سليط بن سليط: نهانا عثمان عن قتالهم، ولو أذن لنا لضربناهم حتى نخرجهم من أقطارها[3].

ويقول ابن أبي مليكة: كان مع عثمان في الدار عصابة مستبصرة، منهم عبدالله بن الزبير[4].

ويقول ابن سيرين: كان مع عثمان في الدار سبعمائة، لو يدعهم لضربوهم ـ إن شاء الله ـ حتى يخرجوهم من أقطارها؛ منهم ابن عمر، والحسن بن علي، وعبدالله ابن الزبير[5].

ويقول أيضاً: لقد قتل عثمان ـ يوم قتل ـ وإن الدار لغاصة، منهم ابن عمر

---

(١) ـ خليفة بن خياط، التاريخ، ١٧٣، وابن أبي شيبة، المصنف ١٥/ ٢٠٤ وابن سعد، الطبقات٣/ ٧٠، وأبو عرب، المحن ٦٩ - ٧٠، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان ٤٠٢ - ٤٠٣، وإسناده صحيح، انظر الملحق الرواية رقم:[٣٨].

(٢) ـ البخاري، التاريخ الصغير ٧/ ٢٢٧، علي بن الجعد، المسند، ٢/ ٩٥٩، وابن سعد، الطبقات ٨/ ١٢٨وإسناده صحيح، انظر الملحق الرواية رقم:[٤٠].

(٣) ـ خليفة بن خياط، التاريخ، ١٧٣، من طريق محمد بن سيرين عن سليط بن سليط وفيه من لم يوثقه غير ابن حبان، انظر الملحق الرواية رقم:[٨٤].

(٤) ـ ابن سعد، الطبقات، ٣/ ٧٠، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان ٤٠٠، من طريق ابن سعد، والإسناد منه صحيح.

(٥) ـ ابن سعد، الطبقات ٣/ ٧١، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان ٤٠٠، بإسناده صحيح إلى محمد بن سيرين ولم يدرك، انظر الملحق الرواية رقم:[٨٣].
ويشهد له ما رواه خليفة بن خياط، التاريخ، ١٧٣، من طريق محمد بن سيرين عن سليط بن سليط وفيه من لم يوثقه غير ابن حبان، انظر الملحق الرواية رقم:[٨٤].

وفيهم الحسن بن علي في عنقه السيف، ولكن عثمان عزم عليهم ألا يقاتلوا[١].

ويقول الحسن البصري: لو أرادوا أن يمنعوه بأرديتهم لمنعوه [٢].

وبذلك يظهر زيف ما اتهم به الصحابة مهاجرين وأنصاراً من تخاذل عن نصرة عثمان رضي الله عنه، وكل ما روي في ذلك، فإنه لا يسلم من علة إن لم تكن عللاً قادحة في الإسناد والمتن معاً.

ولما رأى بعض الصحابة إصرار عثمان ـ رضي الله عنه ـ على رفض قتال المحاصرين، وأن المحاصرين مصرون على قتله ، لم يجدوا حيلة لحمايته سوى أن يعرضوا عليه مساعدته في الخروج إلى مكة هربا من المحاصرين.

فقد روي أن عبدالله بن الزبير[٣]، والمغيرة بن شعبة[٤]، وأسامة بن زيد[٥]؛ عرضوا عليه ذلك، وكان عرضهم متفرقاً، فقد عرض كل واحد منهم عليه ذلك على حده، وعثمان ـ رضي الله عنه ـ يرفض كل هذه العروض.

والثابت من ذلك؛ أنه عرض عليه ذلك فرفضه، دون تحديد للأسماء.[٦]

وترى ما السبب الذي دعا عثمان - رضي الله عنه - إلى اتخاذ ذلك الموقف رغم حاجته إلى النصرة وقتال المحاصرين؟!.

---

(١) ـ رواه ابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان، ٣٩٥ من طريق الدارقطني، وورد بعضه بأسانيد صحيحه تقدمت الإشارة إليها.

(٢) ـ ابن أبي شيبة، المصنف ١٥/ ٢٢٧، وفيه أبو عبيدة الناجي وهو ضعيف ، انظر الملحق الرواية رقم:[١٢٨].

(٣) ـ أحمد، المسند ، بتحقيق أحمد شاكر ١/ ٣٦٠ ـ ٣٦١ ، وفي إسناده انقطاع ، انظر الملحق الرواية رقم: [١٦٩].

(٤) ـ أحمد المسند، بتحقيق أحمد شاكر ١/٣٦٩، ومن طريقه ابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان، ٣٨٧ - ٣٨٨ ، وفيه انقطاع أيضاً، انظر الملحق الرواية رقم: [١٧٠].

(٥) ـ ابن عساكر،تاريخ دمشق، ترجمة عثمان ٤١١ ـ ٤١٢، وفيه رجل ضعيف، ومجهولان، انظر الملحق الرواية رقم: [٢١٠].

(٦) وذلك بمجموع الروايات الثلاث المتقدمة في الحواشي الثلاث السابقة.

إذا عرضنا هذا التساؤل على روايات الفتنة، تطالعنا أسباب خمسة هي:

الأول: العمل بوصية رسول الله ﷺ التي سارّه بها، وبيَّنها عثمان -رضي الله عنه- يوم الدار، وأنها عَهْدٌ عُهِدَ به إليه وأنه صابر نفسه عليه[1].

الثاني: ـ ما جاء في قوله: «لـن أكون أول من خلف رسول الله ﷺ في أمته بسفك الدمـاء»، أي كره أن يكون أول من خلف رسـول الله ﷺ في أمتـه بسفك دماء المسلمين[2].

الثالث: علمه بأن البغاة لا يريدون غيره، فكره أن يتوقى بالمؤمنين، وأحب أن يقيهم بنفسه[3].

الرابع: علمه بأن هذه الفتنة ستنتهي بقتله، وذلك فيما أخبره به رسول الله ﷺ عند تبشـيره إياه بالجنة على بلوى تصيـبه، وأنه سيقـتل مصطبراً بالحق مـعطيه في فتنة[4]، والدلالات تدل على أن أوانها قد حـان، وأكد ذلك تلك الرؤيا التي رآها ليلة قتله، فقد رأى رسول الله ﷺ، وقال له أفطر عندنا القابلة، ففهم -رضي الله عنه- أن موعد الاستشهاد قد قرب.

(١) ـ انظر الحديث الصحيح الوارد في ذلك؛ في الملحق الرواية رقم:[١١].

(٢) ـ رواه أحمد، المسند (بتحقيق أحمـد شاكر ١/ ٣٩٦)، والخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ١٤/ ٢٧٢، وابن عساكـر، تاريخ دمشق، ترجمة عـثمان ٣٨٧ ـ ٣٨٨، وذكره المحب الطبـري، الرياض النضرة ٣/ ٧٠، والهيـثمي، مجـمع الزوائد ٧/ ٣٢٩، وقال: «رواه أحمد ورجـاله ثقات إلا أن محـمد بن عبدالملك بن مروان لم أجد له سماعًا من المغيرة «وللتفصيل انظر الملحق الرواية رقم:[١٧٠]».

(٣) ـ ابن أبي الدنيا، كتاب المحتضرين، ق ١٢ب (كما في حـاشية تاريخ دمشق، ترجمة عثمان ٤٠٥)، بإسناد فيه بشار وهو ضعيف كثـير الغلط، وفيه أيضا يونس وفي روايته عن الزهري وهم قليل، انظر الملحق الرواية رقم: [١٧١].

(٤) ـ تقدم ذكر الأحاديث الصحيحة الواردة في التمهيد ص٤٤-٤٩.

الخامس: العمل بمشورة ابن سلام -رضي الله عنه- له إذ قال له: «الكف الكف فإنه أبلغ لك في الحجة»[1].

وتحقق إخبار النبي ﷺ، بأن عثمان ـ رضي الله عنه ـ وذلك فيما رواه عبدالله بن حوالة [2] -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قال: «من نجا من ثلاث فقد نجا ـ ثلاث مرات ـ ، موتي والدجال وقتل خليفة، مصطبر بالحق معطيه»[3].

وفيما تقدم يتبين هدوءه ـ رضي الله عنه ـ في التفكير، وأن شدة البلوى لم تحل بينه وبين ذلك التفكير الصحيح، والرأي السليم، فقد تضافرت الأسباب لتحديد هذا الموقف المسالم من قتال الخارجين عليه.

ولا شك أنه -رضي الله عنه- كان على الحق في مواقفه التي اتخذها، لما صح عن النبي ﷺ أنه أشار إلى وقوع هذه الفتنة، وشهد لعثمان، وأصحابه أنهم على الحق فيها[4].

وأما ما روي من أنه أخذ الحربة فنودي من السماء: أن مهلاً يا عثمان فرمى بها، فإنه ضعيف الإسناد لا يحتج به [5].

---

(١) ـ انظر الحاشية رقم (١) ص١٥٩.

(٢) ـ ترجم له.

(٣) ـ رواه أحمد، المسند، ٤/ ١٠٥ ، ١٠٩ ـ ١١٠، ٥/ ٣٣، ٢٨٨، وإسناده حسن أو صحيح، ورواه ابن عساكر، تاريخ دمشق ، ترجمة عثمان، ٢٨٩، انظر الملحق الرواية رقم: [٤].

(٤) ـ انظر الأحاديث الصحيحة الواردة في ذلك في التمهيد ص٤٤-٤٩.

(٥) ـ روى ذلك أبو عرب، المحن ٦٣ ، بإسناد ضعيف لانقطاعه.

المبحث الخامس
القتال يوم الدار

ورغم هذه المحاولات منه -رضي الله عنه- لصد المدافعين عنه، عن قتال المحاصرين له، فإن بعض الروايات تشير إلى أنه قد حدث احتكاك، واشتباك خفيف أدى إلى حمل الحسن بن علي -رضي الله عنهما- جريحاً من الدار يوم الدار[1].

وتفصل روايات ضعيفة [2]، وأخرى ضعيفة جدا[3] في ذلك، وتذهب إلى أنه قد وقع قتال عنيف، ولكن لا يحتج بها لضعف أسانيدها.

وفي رواية صحيحة، أنه أخرج من الدار يوم قتل عثمان أربعة من شبان قريش ملطخين بالدم محمولين، كانوا يدرؤون عن عثمان رضي الله عنه، وهم: الحسن ابن علي ، وعبدالله بن الزبير، ومحمد بن حاطب، ومروان بن الحكم[4].

---

(١) ـ البخاري، التاريخ الصغير ٧/ ٢٣٧ ،وعلي بن الجعد ، المسند، ٢/ ٩٥٩، وابن سعد، الطبقات ٨/ ١٢٨، وإسناده صحيح، انظر الملحق الرواية رقم:[٤٠].

(٢) ـ الطبري ، تاريخ الأمم والملوك، ٤/ ٣٨١، وإسناده ضعيف ففيه عبدالرحمن بن شريك صدوق يخطئ، وشريك مثله خطؤه كثير وتغير حفظه ، ومحمد بن إسحاق مدلس وقد عنعن، كما أنه رمي بالتشيع وفي الرواية ما يقوي بدعة التشيع، والحارث بن أبي بكر لم يوثقه غير ابن حبان، وللتفصيل انظر الملحق الروايات رقم:[١٥٣]،[١٥٤].

(٣) ـ جاء ذلك في رواية للواقدي، رواها عنه الطبري ،تاريخ الأمم والملوك ٤/ ٣٩٧ ـ ٣٨٠، والواقدي متروك، وباقي رجال السند مجهولون، وفي ٤/ ٣٩٤ ، وفيه ضعيف آخر غير الواقدي وبذلك فإن الإسنادين ضعيفان جدا بالواقدي انظر الملحق الرواية رقم:[٣٤١].

(٤) ـ ابن عبدالبر، الاستيعاب (مع الإصابة ٣/ ٧٨) بإسناد حسن.

obeikandl.com

المبحث السادس
آخر أيام الحصار وفيه الرؤيا

وفي آخر يوم من أيام الحصار ـ وهو اليوم الذي قتل فيه ـ نام ـ رضي الله عنه ـ[1] فأصبح يحدث الناس[2] :

---

(١) ـ الخطيب البغدادي، تلخيص المتشابه، ١/ ٩٦؛ ومن طريقه ابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان ٣٩٥، من رواية النعمان بن بشير عن نائلة بنت الفرافصة زوجة عثمان رضي الله عنه، وفي إسناده مجهولان وصدوق ، وللتفصيل انظر الملحق الرواية رقم:[١٠٠].

وابن سعد، الطبقات ٣/ ٧٤ ـ ٧٥، وأبو يعلى، المقصد العلي، ق ١٦٣ ب ـ ق ١٦٤أ ، والبزار، كشف الأستار ٣/ ١٨١، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان ٣٩٠، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد، ٧/ ٢٣٢؛ كلهم من رواية أبي علقمة مولى عبدالرحمن بن عوف، عن كثير بن الصلت، قال الهيثمي:« أبو علقمة لم أعرفه، وباقي رجاله ثقات، قلت: وهو كما قال فلم أجد له ترجمة، وباقي رجاله ثقات، انظر الملحق الرواية رقم:[٩٧]. وبمجموع هذين الطريقين، يرتقي الخبر إلى درجة الحسن لغيره.

(٢) ـ أبو يعلى، المقصد العلي، ق ١٦٤ أ، ومن طريقه ابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان، ٣٩٠، والبزار، كشف الأستار ، ٣/ ١٨١، واللالكائي، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ق ٢٥٧ ب، وابن عساكر ، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان، ٣٩١؛كلهم من طريق نافع مولى ابن عمر، عن ابن عمر عن رضي الله عنهم، وفي الإسناد أبو جعفر الرازي: صدوق سيئ الحفظ ، انظر الملحق الرواية رقم:[٩٦].

وابن سعد، الطبقات، ٣/ ٧٤ ـ ٧٥ ، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان؛ من طريق يعلى ابن حكيم عن نافع عن عثمان رضي الله عنهم، وإسناده صحيح إلى نافع، ونافع لم يدرك عثمان -رضي الله عنه-، فالإسناد منقطع، انظر الملحق الرواية رقم: [٩٧].

وعبدالله بن أحمد، مسند أحمد ،ت شاكر، ١/ ٣٨٨ ـ ٣٨٩، ومن طريقه ابن الأثير، أسد الغابة، ٣/ ٤٩٠ ، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان ٣٩٣، وأبو يعلى، المقصد العلي ق ١٦٤ أ.

وأبو عرب، المحن، ٦٤ ، وذكره المحب الطبري، الرياض النضرة، ٣/ ٦٧ ـ ٦٨ والهيثمي، مجمع الزوائد ٧/ ٢٣٢؛ كلهم من رواية مسلم أبي سعيد مولى عثمان بن عفان، عن عثمان -رضي الله عنه-، وقال عنه الهيثمي عن رجاله ثقات، قلت: مسلم لم يوثقه غير ابن حبان، انظر الملحق الروايةرقم:[٩٨]. =

ليقتلني القوم [1].

ثم قال: رأيت النبي ﷺ في المنام[2]، ومعه أبوبكر

= وابن سعد، الطبقات، ٣/ ٧٥ ، وأبو يعلى ،المقصد العلي، ق ١٦٣ ب ـ ق ١٦٤ أ، والبزار، كشف الأستار ٣/ ١٨١، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان ٣٩٠، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد، ٧/ ٢٣٢ ؛ كلهم من رواية أبي علقمة مولى عبدالرحمن بن عوف، عن كثير بن الصلت، قال الهيثمي: أبو علقمة لم أعرفه، وباقي رجاله ثقات، فقلت: وهو كما قال فلم أجد له ترجمة، وباقي رجاله ثقات،الملحق رقم:[٩٦].

(١) ـ البزار، البحر الزخار، ٢/ ٦٩ـ ٧٠ ، واللالكائي، ، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، ٣/ ق ٢٥٧ ب، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان، ٣٩١؛ من طريق عبدالملك بن عمير، عن كثير بن الصلت عن عثمان، وعبدالملك مدلس من الثالثة، واختلط، ولم تتميز رواية الراوي عنه هنا أهي قبل اختلاطه أم بعد؟ كما أن إسماعيل بن إبراهيم:ضعيف، انظر الملحق الرواية رقم:[١٠٣].

وابن سعد، الطبقات، ٣/ ٧٥ ، وعبدالله بن أحمد ، مسند أحمد ت شاكر، ٢/ ٧ ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/ ٢٣٢؛ من رواية أم هلال بنت وكيع عن نائلة بنت الفرافصة امرأة عثمان بن عفان عنه، وقال الهيثمي: «وفيه من لم أعرفهم»، وقال أحمد شاكر: «فيه نظر»، وأعله بزياد وبأم هلال، قلت: زياد : ضعيف، وأم هلال: مجهولة ، فالإسناد ضعيف بهما، انظر الملحق الرواية رقم:[٩٩].

والبخاري في التاريخ الكبير، ١/ ٢٦٢ ، وخليفة بن خياط، المسند، جمع الدكتور أكرم العمري ٤٦، من رواية عبدالله بن سلام عن كثير بن الصلت، وفيه شعيب بن صفوان، ومحمد بن يوسف، قال الحافظ عن كل منهما: «مقبول»، انظر الملحق الروايةرقم:[١٠٢].

(٢) ـ أبو يعلى ، المقصد العلي، ق ١٦٤ أ، ومن طريقه ابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان، ٣٩٠، والبزار، كشف الأستار، ٣/ ١٨١، واللالكائي، شرح أصول اعتقاد أهل السنة و الجماعة ق ٢٥٧ ب، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان، ٣٩١، ؛ كلهم من طريق نافع مولى ابن عمر، عن ابن عمر عن عثمان رضي الله عنهم، وفي الإسناد أبو جعفر الرازي: صدوق سيئ الحفظ، انظر الملحق الرواية رقم:[٩٦].

وابن سعد، الطبقات، ٣/ ٧٤ ـ ٧٥، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان ؛ من طريق يعلى بن حكيم عن نافع عن عثمان رضي الله عنهم، وإسناده صحيح إلى نافع، ونافع لم يدرك عثمان رضي الله عنه، فالإسناد منقطع،الرواية رقم:[٩٧].

وعبدالله بن أحمد ، مسند أحمد، ت شاكر، ١/ ٣٨٨ ـ ٣٨٩ ، ومن طريقه ابن الأثير، =

وعمر [1]، فقال النبي ﷺ: يا عثمان أفطر

= أسد الغابة، ٣/ ٤٩٠ ، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان ٣٩٣، وأبو يعلى، المقصد العلي ق ١٦٤ أ، وأبو عرب، المحن، ٦٤ وذكره المحب الطبري، الرياض النضرة، ٣/ ٦٧ ـ ٦٨، والهيثمي، مجمع الزوائد ٧/ ٢٣٢؛ كلهم من رواية مسلم أبي سعيد مولى عثمان بن عفان ، عن عثمان رضي الله عنه، وقال عنه الهيثمي: رجاله ثقات، قلت : مسلم لم يوثقه غير ابن حبان، انظر الملحق الرواية رقم:[٩٨].

وابن سعد، الطبقات، ٣/ ٧٥ ، وعبدالله بن أحمد ت شاكر ٢/ ٧، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/ ٢٣٢ ؛ من رواية : أم هلال بنت وكيع عن نائلة بنت الفرافصة امرأة عثمان بن عفان عنه، وقال الهيثمي: «وفيه من لم أعرفهم»، وقال أحمد شاكر: «فيه نظر» ،وأعله بزياد وبأم هلال ، قلت: زياد: ضعيف، وأم هلال: مجهولة، فالإسناد ضعيف بهما، انظر الملحق الرواية رقم:[٩٩].

والبخاري في التاريخ الكبير، ١/ ٢٦٢ ، وخليفة بن خياط، المسند ، جمع الدكتور أكرم العمري ٤٦، من رواية عبدالله بن سلام عن كثير بن الصلت، وفيه شعيب بن صفوان، ومحمد بن يوسف، قال الحافظ عن كل منهما: «مقبول»، انظر الملحق الرواية رقم:[١٠٢].

الخطيب البغدادي، تلخيص المتشابه، ١/ ٩٦ ؛ من رواية النعمان بن بشير عن نائلة بنت الفرافصة زوجة عثمان رضي الله عنه، وفي إسناده مجهولان وصدوق ،وللتفصيل انظر الملحق الرواية رقم:[١٠٢].

والبزار، البحر الزخار، ٢/ ٦٩ ـ ٧٠، واللالكائي ، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ، ٣ / ق ٢٥٧ب، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان ، ٣٩١؛ من طريق عبدالملك بن عمير، عن كثير بن الصلت عن عثمان ، وعبدالملك مدلس من الثالثة، واختلط، ولم تتميز رواية الراوي عنه هنا أهي قبل اختلاطه أم بعد؟ كما أن إسماعيل بن إبراهيم: ضعيف ، انظر الملحق الرواية رقم:[١٠٣].

(١) ـ عبدالله بن أحمد ، مسند أحمد، ت شاكر، ١/ ٣٨٨ ـ ٣٨٩، ومن طريقه ابن الأثير، أسد الغابة، ٣/ ٤٩٠، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان ٣٩٣، وأبو يعلى، المقصد العلي ق ١١٦٤أ ، وأبو عرب، المحن ، ٦٤، وذكره المحب الطبري، الرياض النضرة، ٣ / ٦٧ ـ ٦٨، والهيثمي، مجمع الزوائد ٧ / ٢٣٢؛ كلهم من رواية مسلم أبي سعيد مولى عثمان بن عفان، عن عثمان رضي الله عنه، وقال عنه الهيثمي عن رجاله ثقات، قلت: مسلم لم يوثقه غير ابن حبان انظر الملحق الرواية رقم:[٩٨]. البزار، البحر الزخار، ٢/ ٦٩ ـ ٧٠، واللالكائي ، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ، ٣ / ق ٢٥٧ب، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان ، ٣٩١؛ من طريق عبدالملك ابن عمير، عن كثير بن الصلت عن عثمان ، وعبدالملك مدلس من الثالثة، واختلط، ولم تتميز رواية الراوي عنه هنا أهي قبل اختلاطه أم بعد؟. كما أن إسماعيل بن إبراهيم: ضعيف ، انظر الملحق الرواية رقم:[١٠٣]. =

عنـدنـا [1]، فـأصبـح

= والبخاري في التاريخ الكبير، ١/ ٢٦٢ ، وخليفة بن خياط، المسند، جمع الدكتور أكرم العمري ٤٦، من رواية عبدالله بن سلام عن كثير بن الصلت، وفيه شعيب بن صفوان، ومحمد بن يوسف، قال الحافظ عن كل منهما: «مقبول»، انظر الملحق الرواية رقم: [١٠٢].

(١) ـ وابن سعد، الطبقات ، ٣/ ٧٥ ، وأبو يعلى ، المقصد العلي، ق ١٦٣ ب ـ ق١٦٤ أ، والبزار، كشف الأستار ٣/ ١٨١ ، وابن عساكر، تاريخ دمشق ، ترجمة عثمان ٣٩٠، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ، ٧/ ٢٣٢ ؛ كلهم من رواية أبي علقمة مولى عبدالرحمن بن عوف، عن كثير بن الصلت، قال الهيثمي: أبو علقمة لم أعرفه، وباقي رجاله ثقات، قلت : وهو كما قال فلم أجد له ترجمة، وباقي رجاله ثقات انظر الملحق رقم:[٩٧].

وبمجموع هذين الطريقين، يرتقي الخبر إلى درجة الحسن لغيره.

أبو يعلى ، المقصد العلي ، ق ١٦٤ أ، ومن طريقه ابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان، ٣٩٠، والبزار، كشف الأستار، ٣/ ١٨١ ،واللالكائي، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ق ٢٥٧ ب، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان ، ٣٩١، كلهم من طريق نافع مولى ابن عمر، عن ابن عمر عن عثمان رضي الله عنهم، وفي الإسناد أبو جعفر الرازي: صدوق سيئ الحفظ،انظر الملحق ص ١٥٨ ـ ١٥٩ . وابن سعد ، الطبقات، ٣/ ٧٤ ـ ٧٥ ، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان؛ من طريق يعلى بن حكيم عن نافع عن عثمان رضي الله عنهم، وإسناده صحيح إلى نافع ، ونافع لم يدرك عثمان رضي الله عنه، فالإسناد منقطع ، انظر الملحق الرواية رقم:[٩٧].

وعبدالله بن أحمد، مسند أحمد، ت شاكر ١/ ٣٨٨ - ٣٨٩، ومن طريقه ابن الأثير، أسد الغابة،٣٣/ ٤٩٠، وابن عساكر ، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان ٣٩٣ ، وأبو يعلى، المقصد العلي ق ١١٦٤ أ ، وأبو عرب ، المحن، ٦٤، وذكره المحب الطبري، الرياض النضرة، ٣/ ٦٧ ـ ٦٨ ، والهيثمي، مجمع الزوائد ٧/ ٢٣٢؛ كلهم من رواية مسلم أبي سعيد مولى عثمان بن عفان ، عن عثمان رضي الله عنه، وقال عنه الهيثمي رجاله ثقات ،قلت: مسلم لم يوثقه غير ابن حبان،انظر الملحق الرواية رقم:[٩٨].

وابن سعد، الطبقات، ٣/ ٧٥ ، وعبدالله بن أحمد ، مسند أحمد ت شاكر، ٢/ ٧، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/ ٢٣٢؛ من رواية أم هلال بنت وكيع عن نائلة بنت الفرافصة امرأة عثمان بن عفان عنه، وقال الهيثمي: «وفيه من لم أعرفهم» ، وقال أحمد شاكر: «فيه نظر»، وأعله بزياد وبأم هلال، قلت: زياد ضعيف ، وأم هلال: مجهولة، فالإسناد ضعيف بهما، انظر الملحق الرواية رقم:[٩٩].

والبخاري في التاريخ الكبير، ١/ ٢٦٢، وخليفة بن خياط، المسند جمع الدكتور أكرم العمري ٤٦، من =

صائماً [1]، وقتل من يومه [2].

= رواية عبدالله بن سلام عن كثيربن الصلت، وفيه شعيب بن صفوان، ومحمد بن يوسف، قال الحافظ عن كل منهما: «مقبول»، انظر الملحق الرواية رقم:[١٠٢].

(١) ـ ابن سعد، الطبقات، ٣/ ٧٥، وأبو يعلى ،المقصد العلي، ق ١٦٣ ب ـ ق ١٦٤ أ، والبزار، كشف الأستار ٣/ ١٨١ ، وابن عساكر، تاريخ دمشق ، ترجمة عثمان ٣٩٠، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد، ٧/ ٢٣٢؛ كلهم من رواية أبي علقمة مولى عبدالرحمن بن عوف، عن كثير بن الصلت، قال الهيثمي : أبو علقمة لم أعرفه، وباقي رجاله ثقات، قلت: وهو كما قال فلم أجد له ترجمة، وباقي رجاله ثقات، انظر الملحق الرواية رقم:[٩٧].

وبمجموع هاتين الطريقين، يرتقي الخبر إلى درجة الحسن لغيره.

ورواه أبو يعلى، المقصد العلي، ق ١٦٤ أ، ومن طريقه ابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان، ٣٩٠، والبزار، كشف الأستار ، ٣/ ١٨١ ، واللالكائي، شرح أصول اعتقاد أهل السنة و الجماعة ق ٢٥٧ ب، وابن عساكر ، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان، ٣٩١، ؛ كلهم من طريق نافع مولى ابن عمر، عن ابن عمر عن عثمان رضي الله عنهم، وفي الإسناد أبو جعفر الرازي : صدوق سيئ الحفظ، انظر الملحق الرواية رقم:[٩٦].

وابن سعد، الطبقات، ٣/ ٧٤ ـ ٧٥، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان من طريق يعلى بن حكيم عن نافع عن عثمان رضي الله عنهم، وإسناده صحيح إلى نافع، ونافع لم يدرك عثمان رضي الله عنه، فالإسناد منقطع ، انظر الملحق الرواية رقم:[٩٧].

(٢) ـ وابن سعد ،الطبقات ٣/ ٧٥، وأبو يعلى ، المقصد العلي، ق ١٦٣ ب ـ ق ١٦٤ أ، والبزار، كشف الأستار ٣/ ١٨١ ، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان ٣٩٠، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/ ٢٣٢؛ كلهم من رواية أبي علقمة مولى عبدالرحمن بن عوف، عن كثير بن الصلت، قال الهيثمي: أبو علقمة لم أعرفه، وباقي رجاله ثقات، قلت : وهو كما قال فلم أجد له ترجمة، وباقي رجاله ثقات، انظر الملحق الرواية رقم:[٩٧].

ورواه أبو يعلى، المقصد العلي، ق ١٦٤ أ، ومن طريقه ابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان، ٣٩٠، والبزار، كشف الأستار ، ٣/ ١٨١ ، واللالكائي، شرح أصول اعتقاد أهل السنة و الجماعة ق ٢٥٧ ب، وابن عساكر ، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان، ٣٩١ ؛ كلهم من طريق نافع مولى ابن عمر، عن ابن عمر عن عثمان رضي الله عنهم، وفي الإسناد أبو جعفر الرازي : صدوق سيئ الحفظ، انظر الملحق الرواية رقم:[٩٦]. وابن سعد، الطبقات ٣/ ٧٤ ـ ٧٥، وابن عساكر ، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان؛ من طريق يعلى بن حكيم عن نافع عن عثمان رضي الله عنهم، وإسناده صحيح إلى نافع، ونافع لم يدرك عثمان رضي الله عنه، فالإسناد منقطع. =

ورؤيا النبي ﷺ في المنام حق، فإن الشيطان لا يتمثل في صورته ، كما ثبت في الصحيح عنه أنه قال:

«من رآني في المنام فقد رآني، فإن الشيطان لا يتمثل بي»[(١)].

وقال أيضاً: «وإن الشيطان لا يتراءى بي»[(٢)].

وقال: «من رآني فقد رأى الحق»[(٣)]، فإن الشيطان لا يتكونني»[(٤)].

وقال: «من رآني في النوم فقد رآني، فإنه لا ينبغي للشيطان أن يتشبه بي»[(٥)]

والصورة التي لا يستطيع الشيطان التمثل ولا التكون ولا التشبه بها، إنما هي

= وعبدالله بن أحمد، مسند أحمد، ت شاكر، ١/ ٣٨٨ ـ ٣٨٩ ، ومن طريقه ابن الأثير ، أسد الغابة، ٣/ ٤٩٠ ، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان ٣٩٣، وأبو يعلى، المقصد العلي ق ١٦٤ أ، وأبو عرب ، المحن، ٦٤، وذكره المحب الطبري، الرياض النضرة، ٣/ ٦٧ ـ ٦٨، والهيثمي، مجمع الزوائد ٧/ ٢٣٢ ؛ كلهم من رواية مسلم أبي سعيد مولى عثمان بن عفان، عن عثمان رضي الله عنه، وقال عنه الهيثمي رجاله ثقات، قلت: مسلم لم يوثقه غير ابن حبان، انظر الملحق الرواية رقم:[٩٨]. البزار، البحرالزخار، ٢/ ٦٩ ـ ٧٠، واللالكائي، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، ٣ / ق ٢٥٧ ب ، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عثمان ، ٣٩١؛ من طريق عبدالملك بن عمير، عن كثير بن الصلت عن عثمان، وعبدالملك مدلس من الثالثة،واختلط ، لم تميز رواية الراوي عنه هنا أهي قبل اختلاطه أم بعد؟ كما أن إسماعيل بن إبرهيم: ضعيف ، انظر الملحق الرواية رقم [١٠٣].

(١) ـ رواه البخاري في صحيحه ، فتح الباري ١٢/ ٣٨٣ من حديث أنس ـ رضي الله عنه ـ ، ومسلم في صحيحه (شرح النووي ١٥/ ٢٤)؛ من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه.

(٢) ـ رواه البخاري في صحيحه (فتح الباري ١٢/ ٣٨٣) من حديث أبي قتادة - رضي الله عنه -.

(٣) ـ رواه البخاري في صحيحه (فتح الباري ١٢/ ٣٨٣) ومسلم في صحيحه (شرح النووي ١٥/ ٢٦) من حديث أبي قتادة وأبي سعيد ـ رضي الله عنهما.

(٤) ـ رواه البخاري في صحيحه (فتح الباري ١٢/ ٣٨٣) ؛ من حديث أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه.

(٥) ـ رواه مسلم في صحيحه (شرح النووي ١٥/ ٢٦)، من حديث جابر ـ رضي الله عنه ـ .

صورة النبي ﷺ الحقيقية التي كان عليها في حياته[1].

فمن يرى شخصاً في المنام، على أنه الرسول ﷺ، فعليه أن يطابق الصورة المرئية مع صورة الرسول ﷺ الحقيقية، إن كان رآها، وإلا فعلى ما ورد في الصحيح من وصفه ﷺ[2].

لذلك يقول ابن سيرين: «إذا رآه في صورته»[3].

لذا لما قال كليب [4] لعبدالله بن عباس: رأيت النبي ﷺ في المنام، قال له: صفه لي، فوصفه له وذكر أنه يشبه الحسن بن علي، قال له: قد رأيته [5].

وكان ابن سيرين إذا قص عليه رجل أنه رأى النبي ﷺ: قال: صف لي الذي رأيته، فإن وصف له صفة لا يعرفها قال: لم تره[6].

وقيد الرؤيا الحقيقية على هذا النحو القاضي أبوبكر بن العربي، فهو يرى أن ذلك لمن رآه على صورته المعروفة، وأما إذا رآه على خلاف صفته فإن رؤياه أمثال[7].

---

(١) ـ ابن حجر ، فتح الباري ١٢ / ٣٨٦.

(٢) ـ انظر شرح مسلم للنووي ١٥/ ٢٥ ، وفتح الباري، لابن حجر ١٢/ ٣٨٤

(٣) ـ علقه البخاري في صحيحه (فتح الباري ١٢/ ٣٨٣). وستأتي شواهد له عن ابن سيرين.

(٤) ـ كليب بن شهاب الجرمي والد عصام، قال عنه أبوداود: «كان من أفضل أهل الكوفة» (ابن حجر ، الإصابة ٣/ ٣٢٣).

(٥) ـ ذكره الحافظ ابن حجر في فتح الباري ١٢/ ٣٨٤ وعزاه إلى الحاكم وجوّد إسناده.

(٦) ـ ذكره الحافظ ابن حجر في فتح الباري ١٢/ ٣٨٤ وصحح إسناده.

(٧) ـ ابن حجر، فتح الباري ١٢/ ٣٨٤ .

ويقول المازري: وعلى ذلك ـ أي على ما تقدم من اشتراط تطابق صورة المرئي مع صورة النبي المعروفة ـ جرى علماء التعبير، فقالوا: إذا قال الجاهل رأيت النبي ﷺ؛ فإنه يسأل عن صفته، فإن وافق الصفة المروية وإلا فلا يقبل منه»[1].

فإذا تحقق الرائي من أن المرئي هو الرسول ﷺ بأن تطابقت صورته مع الصورة المعروفة للرسول ﷺ، فإن المرئي هو الرسول ﷺ، ولكن هذه الرؤيا الحقيقية ليست كالرؤية المباشرة، فإن الثانية تثبت الصحبة للرائي، كما ينبني عليها أمور أخرى منها: ـ

أ ـ أن يكون الوحي لم ينقطع ، وهذا مخالف للواقع.

ب ـ ومنها أنه يلزم الرائي ومن سمع رؤياه العمل بما يقتضيه قول النبي ﷺ في الرؤيا، لأن الرسول ﷺ يروي ويخبر ويحكي عن ربه، فهذا الرائي يذكر ما يذكره عن ربه ويحكي ما يحكيه عن ربه.

أما الأولى فلا تثبت الصحبة للرائي، كما لا يتعلق بها ما تقدم ذكره في الرؤية المباشرة والسماع المباشر.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «من قال: ما رآه في المنام حقاً فقد أخطأ، ومن قال إن رؤيته في اليقظة بلا واسطة، كالرؤية بالواسطة المقيدة بالنوم فقد أخطأ، ولهذا يكون لهذه تأويل وتعبير دون تلك ، وكذلك ما سمعه منه من الكلام في المنام، هوسماع منه في المنام، وليس هذا كالسماع في اليقظة»[2].

والرؤية الحقيقية في اليقظة « تكون مطلقة وتكون مقيدة بواسطة المرآة والماء أو

---

(١) ـ ابن حجر، فتح الباري ١٢/ ٣٨٧.

(٢) ـ مجموع الفتاوى ١٢/ ٢٧٩.

غير ذلك، حتى إن المرئي يختلف باختلاف المرآة، فإذا كانت كبيرة مستديرة، رئي كذلك، وإن كانت صغيرة أومستطيلة رُئي كذلك[1].

والفرق بين كون الرؤيا حقيقية أو غير حقيقية ، هو احترازها عن حديث النفس وتخزين الشيطان، فإن الرؤيا ثلاثة أقسام:

أ ـ رؤيا بشرى من الله.

ب ـ ورؤيا تحزين من الشيطان.

ج ـ ورؤيا مما يحدث به المرء نفسه في اليقظة فيراه في المنام، وقد ثبت هذا في الصحيحين عن النبي ﷺ [2].

ومما تقدم يتبين أن رؤيا الصحابة للنبي ﷺ في المنام، رؤيا صحيحة حقة، لأنهم يعرفون صورته الحقيقية التي لا يستطيع الشيطان تقمصها أو التمثل بها، بعكس من لا يعرف صورته الحقيقية فإن الشيطان قد يلبس عليه، فيتصور بصورة غير النبي ﷺ ويوهم الرائي أنه النبي ﷺ.

أما أقواله ﷺ التي يسمعها الرائي في منامه ، فتعرض على سنته فما وافقها

---

(١) ـ مجموع الفتاوى ١٢/ ٢٧٩.

(٢) ـ ابن تيمية، مجموع الفتاوى ١٢/ ٢٧٨ وانظر صحيح البخاري (فتح الباري ١٢/ ٤٠٤ ـ ٤٠٥)، وصحيح مسلم ، ٤/ ١٧٧٣، ولفظه: «عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المسلم تكذب، وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثاً، ورؤيا المسلم جزء من خمس وأربعين جزءاً من النبوة، والرؤيا ثلاثة: " فرؤيا الصالحة ، بشرى من الله، ورؤيا تحزين من الشيطان ، ورؤيا مما يحدث المرء نفسه، فإن رأى أحدكم ما يكره ، فليقم فليصل، ولا يحدث بها الناس، قال «وأحب القيد وأكره الغل، والقيد ثبات في الدين» قال الراوي: «فلا أدري هو في الحديث أم قاله ابن سيرين».

والترمذي، السنن ٤/ ٥٣٢، ٥٣٧، ٥٤١ ـ ٥٤٢، وابن ماجه ، السنن ٢/ ١٢٨٥ ـ ١٢٨٦ ، والدارمي السنن ٢/ ١٢٥، وأحمد المسند ٢/ ٣٩٥ .

فهو حق ومـا خالفها فالخلل في سـمع الرائي ، فرؤيا النبي ﷺ حق، والخلل إنما وقع في سمع الرائي أو بصره[1].

فتبين من ذلك أن عثمـان -رضي الله عنه- قد رأى النبي ﷺ في المنام فعلاً، وليس تمثلاً من الشيطان بصورته؛ لأن عثمان - رضي الله عنه- يعرف صورة النبي ﷺ - التي لا يستطيع أن يتمثل بها الشيطان.

كما أن في هذه الرؤيا بشارة منه - ﷺ- لعثمان ثانية بالجنة وأنه معه فيها.

وفيـها أيضا دليل على أن عثـمان - رضي الله عنه - لم يغيـر ولم يبدل، بل ثبت واستقام حتى أتاه اليقين ، لا كما يزعم أعداؤه المبطلون.

(١) - ابن حجر ، فتح الباري ١٢/ ٣٨٧ .

obeikandl.com